

تمام الآلاء في

سيرة سيد الشهداء

حمزة بن عبد المطلب عليه السلام

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية

مبرة الآل والأصحاب - الكويت

تمام الآلاء ... في سيرة سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام

ط ١ - الكويت: مبرة الآل والأصحاب، ٢٠٠٥م

٣٥ ص (سلسلة سير الآل والأصحاب)

١ - الصحابة والتابعون . تراجم .

٢ - حمزة بن عبدالمطلب . سيرته .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
" سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب "

الحاكم في المستدرک ٢١٩/٣ برقم ٤٩٠٠ ،

والطبراني في المعجم الكبير ١٥١/٣ ،

والطبراني في المعجم الأوسط ٢٣٨/٤ ،

والمجلسي في بحار الأنوار ٢٧٥/٢٢ ،

والسيوطي في الجامع الكبير ٧٥/٢ ،

والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٧٤

إهداء

إلى محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار

حقوق الطبع متاحة لكل محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأئمة
بشرط عدم إجراء أي تعديل بالإضافة أو الحذف أو التغيير
إلا بإذن خطي من مبرة الآل والأصحاب

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٥٦٠٢٠٣ فاكس: ٢٥٦٠٣٤٦

ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E-Mail: almabarrh@hotmail.com

رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي: ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت

National Union of Kuwait Students

تأسس عام ١٩٦٤

Established on ١٩٦٤

فرع جامعة الكويت

Kuwait University Branch

صندوق بريد: ١٧٢٤٨ الخالدية

الرمز البريدي: ٧٢٤٥٣ الكويت

تيليفاكس: ٤٨٣٩٤٦٢

البدالة: ٤٩٨٧٣٥٢

داخلي: ٤٩٨٧٣٥١

www.nuksq8.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنشاء المبرة وأهدافها ^(١)

تأسست في دولة الكويت طبقاً لأحكام القوانين الصادرة في شأن الأندية وجمعيات النفع العام والمبرات الخيرية والقرارات المنفذة لها مبرة أطلق عليها اسم ((مبرة الآل والأصحاب))، مقرها مدينة الكويت. وقد تم إشهارها بموجب قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل رقم ٢٠٥/٢٨م وقد سجلت المبرة في إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تحت رقم ٢٣

أهداف المبرة :

- ١ - العمل على غرس محبة الآل (آل البيت) الأطهار والأصحاب (الصحابة) الأخيار في نفوس المسلمين.
- ٢ - نشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصاً تلك المتعلقة بتراث الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.
- ٣ - التوعية بدور الآل والأصحاب، وما قاموا به من خدمات جليلة لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ٤ - دعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين عن أهل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

(١) حرفياً من واقع النظام الأساسي للمبرة الصادر بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل.

أهداف الاتحاد^(١)

يهدف الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بصفته منظمة طلابية إلى:

- أ - خدمة كافة الأعضاء بالمطالبة والدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية.
 - ب - ضمان وتحقيق مختلف الوسائل لتشجيع الطلبة في تحصيلهم العلمي.
- ويهدف الاتحاد بصفته منظمة نقابية إلى:

- أ - توثيق الروابط بين الاتحاد وكافة المنظمات الشعبية في الكويت.
- ب - العمل على نشر الوعي النقابي السليم بين جميع الطلبة الكويتيين.
- ج - تمثيل طلبة الكويت في مختلف المجالات المحلية والخارجية.

ويهدف الاتحاد أيضاً بصفته منظمة تقوم على الشورى إلى:

- أ - الالتزام بالشورى في ممارسة العمل النقابي.
- ب - العمل من أجل تطبيق الشورى كأسلوب للحياة في الكويت.

كما يهدف الاتحاد بصفته منظمة إسلامية إلى:

- أ - بث الوعي الإسلامي.
- ب - كشف مخططات أعداء الإسلام.
- ج - وحدة الحركة الطلابية الإسلامية ودعمها.
- د - توثيق علاقاته بالمنظمات الطلابية الخليجية والعربية والإسلامية والدولية.
- هـ - الدفاع عن القضايا الإسلامية في جميع المحافل وعلى رأسها القدس.

(١) حرفياً من واقع المواد ٤، ٥، ٦، ٧ من دستور الاتحاد.

من بركات هذا الكتاب

- إنه أول كتيب تصدره المبرة، وقد جمع بين دفتيه سيرة من ينطبق عليه شطري اسم المبرة ((الآل والأصحاب)) ، فقد جمع رضي الله عنه بين شرفي الصحبة والنسب.

- إنه أول إصدار مشترك مع أكبر مؤسسة طلابية في الكويت ((الاتحاد الوطني لطلبة الكويت)) ، وقد لمسنا التعاون البناء والحرص من قيادته على أول وأبرز أهداف المبرة وهو نشر تراث الآل والأصحاب وفي ذلك أبسط مظاهر اتباعهم والتأسي بهم.

- إنه من مظاهر البر والتقوى التي أمرنا الله تعالى في كتابه العزيز بالتعاون عليها.

- إنه يقدم حقائق وعبر قد يقرأها البعض لأول مرة لتمثل له خير زاد من أفضل القرون أسوة ونموذجاً.

الفهرس

٩	من بركات هذا الكتاب
١١	حمزة بن عبدالمطلب
١٢	أسد الله تعالى وأسد رسوله ﷺ
١٣	نشأته وإسلامه
١٥	نساؤه وولده
١٧	أثر إسلامه
١٩	في مدينة رسول الله ﷺ
٢٠	أول لواء في الإسلام
٢١	غزوة بدر الكبرى: الأسد في لأمة الحرب
٢٢	بطولة حمزة وإخوانه رضي الله عنهم
٢٤	غزوة أحد واستشهاد حمزة ؓ
٢٨	لكن حمزة لا بواكي له
٣٠	مرائي الصحابة في حمزة رضي الله عنهم أجمعين
٣١	رثاء علي لحمزة رضي الله عنهما
٣٣	رثاء حسان لحمزة رضي الله عنهما
٣٤	رثاء كعب بن مالك لحمزة رضي الله عنهما
٣٦	ما ورد في حمزة رضي الله عنه في الكتاب والسنة
٣٦	أولاً: ما ورد في القرآن الكريم
٣٧	ثانياً: ما ورد في الحديث الشريف
٣٩	ثالثاً: ما ورد عنه من أقوال الصحابة رضي الله عنهم
٤٠	تأملات تربوية
٤٢	خاتمة
٤٣	ثبت المراجع

حمزة بن عبدالمطلب ﷺ

قال رسول الله ﷺ : ((سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب))^(١) .

كانت الأمم ولا تزال تبحث في سجلات تاريخها عن رجال ونساء من أبنائها ليشكلوا لها إرثاً حضارياً تفاخر به الأمم، ويكونوا قدوة وصورة مشرقة لأجيالها المتعاقبة، وقد كان لأمة محمد ﷺ قصب السبق في هذا المضمار إذ قدمت للبشرية نماذج صنعها الإيمان وحب لقاء الله فكانت هذه النماذج من الرجال والنساء هم صفوة الخلق بعد الأنبياء والرسل، فهم السابقون من المهاجرين والأنصار الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾^(٢) . ومبدأ اتخاذ القدوة الحسنة هو مبدأ قرآني حيث أمر الله عز وجل رسوله ﷺ باتخاذ من سبقه من الأنبياء والرسل قدوة له، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٩٠)﴾^(٣) .

إن الأمة الإسلامية اليوم وهي تمر بأشد حالاتها من الضعف والمحرابة من أعداء الله تعالى هي في أمس الحاجة إلى استلهام القدوة والسير على خطى أولئك الأوائل من المؤمنين الصادقين حتى يعلم كل فرد فيها أن له عمقاً حضارياً وتاريخياً وإنسانياً مشرفاً فلا يحط من قدر نفسه أمام أعداء

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٧٤)، وصحيح الجامع الصغير (٣١٥٨) .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٠ .

(٣) سورة الأنعام آية ٩٠ .

الله وأعداء رسوله، بل يقف أمامهم ويطلقها مدوية أنا حفيد الصحابة، أنا حفيد حمزة بن عبدالمطلب ﷺ :

أسد الله تعالى وأسد رسوله ﷺ

عندما نريد أن نقسم أصحاب رسول الله ﷺ إلى طبقات بحسب قدم إسلامهم فسنجد أن أوائل المسلمين في مكة وقبل الهجرة يأتون في المقدمة، وفي هذه الطبقة نجد رجلاً لو كان في تراث غيرنا من الأمم لكانت سيرته فيهم أقرب إلى حكاية الأساطير منها إلى الواقع.

إنه حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وكنيته أبو عمار: وأمّه: هالة بنت وهيب وهي ابنة عم آمنه بنت وهب أم النبي ﷺ، وهو شقيق صفية بنت عبدالمطلب أم الزبير. فهو عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهم ثوية مولاة أبي لهب، وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين ^(١).

وكان لتقارب سنه مع سن رسول الله ﷺ وقربته منه ونشأتهما في بيت واحد أن كان حمزة أقرب أعمام رسول الله ﷺ إلى قلبه حتى أنه دخل مع رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي إلى بيت خويلد بن أسد ليخطب ابنته خديجة لابن أخيه محمد ﷺ ^(٢).

(١) أسد الغابة ٣٦/٢، بتصرف.

(٢) سيرة ابن اسحق ٥٩/١.

نشأته وإسلامه

لم يحدثنا التاريخ بشيء يُعتد به عن نشأة أسد الله حمزة ﷺ، فلا نعرف عنه أكثر مما جاء في خبر إسلامه من كونه رجلاً على جانب كبير من الشجاعة، وحب لحياة الفروسية والصيد، وأنَّ حضوره في مجتمع السادة من قريش أمر لا يُغفل جانبه .

جاء في خبر إسلام حمزة وكان ذلك في السنة السادسة من البعثة النبوية الشريفة أنَّ أباجهل بن هشام مرَّ برسول الله ﷺ وهو جالس عند الصفا فآذاه وشتَّمه ونالَ منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له فلم يكلمه رسول الله ﷺ ومَوْلَاةُ لعبدالله بن جدعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنصٍ له، وكان صاحب قنصٍ يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعز قريش وأشدّها شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله ﷺ ورجع إلى بيته قالت: يا أبا عُمَارَةَ! لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً؟ قبل أن تأتي من أبي الحكم ^(١) بن هشام، وجده ها هنا جالسا فسبه وآذاه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد، قال فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان

(١) كانت هذه كنيته في الجاهلية، فغيرها رسول الله ﷺ إلى أبي جهل وهي التسمية التي استخدمناها في بداية هذه الفقرة .

يصنع يريد الطواف بالكعبة مُعَدًّا لأبي جهل إذا لقيه أن يَقَعَ به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة فَشَجَّهُ به شَجَّةً منكراً وقال: ((أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد ذلك عليَّ إن استطعت)) وقام رجال بني مخزوم ^(١) إلى حمزة لينصروا أباجهل منه فقال أبوجهل: دعوا أبا عمارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحاً .

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن رسول الله ﷺ بعض ما كانوا ينالون منه ^(٢) .

فأتى الشيطان حمزة ﷺ فقال له: أنت سيد قريش، اتبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك، لَلَمُوت خَيْر لك مما صنعت، فأقبل حمزة على نفسه فقال: ما صنعت؟ اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي وإلا فاجعل لي مما وقعتُ فيه مخرجاً، فبات ليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، إني قد وقعت في أمر، ولا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلي على ما لا أدري ما هو؟ أرشدُ هو أم غيُّ شديد؟ فحدثني حديثاً، فقد انتهيتُ يا ابن أخي أن تحدثني، فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه وخوفه وبشره، فألقى الله في نفسه الإيمان فقال: ((أشهد أنك لصادق شهادة المصدق والمعارف،

(١) لأبن أبا جهل من بني مخزوم .

(٢) تاريخ الطبري (٣٣٤/٢) .

فأظهر يا ابن أخي دينك، فوالله ما أحب أن لي ما أظلمته السماء وأني على ديني الأول، فكان حمزة ممن أعز الله به الدين^(١) .

نساؤه وولده

لحمزة ﷺ خمسة أولاد، ثلاثة ذكور وابتنان، وهما بيان ولده ونسائه:
١- يعلى: وكان به يكنى، وأمه أنصارية بنت الملة بن مالك بن عباد من الأوس، وقد أعقب حمزة من يعلى فولد يعلى خمسة أبناء: عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد درجوا جميعاً ((ماتوا صغاراً)) فلم يبق عقب لحمزة ﷺ، وليعلى صحبة كما رجح البعض.

٢- عامر: لم يعقب وليس له صحبة وهو أخو يعلى الشقيق وقد درج ((مات صغيراً)).

٣- عمارة: أمه خولة بنت قيس بن فهد بن مالك بن النجار (الأنصارية الخزرجية) له صحبة، وكان يُكنى به أيضاً.

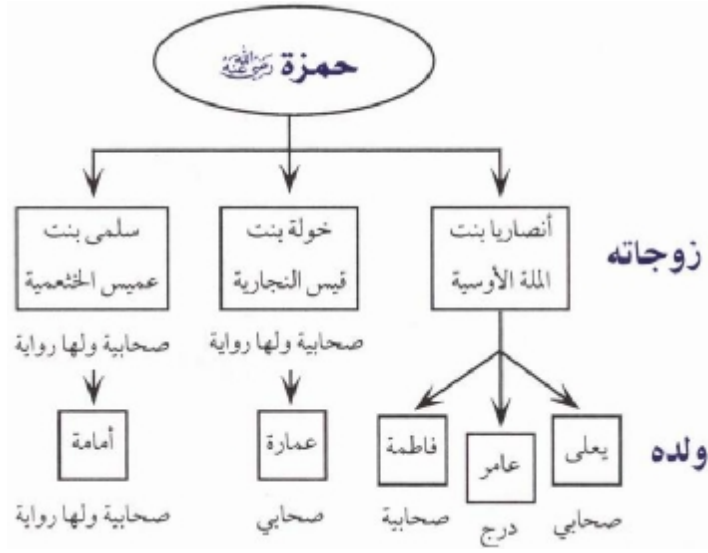
٤- أمامة: أمها سلمى بنت عميس الخثعمية، وقد اختلفَ في اسم أمامة، والصواب ما ذكرناه وهي صحابية.

٥- فاطمة: أمها أنصارية بنت الملة فهي شقيقة عامر ويحيى وكنيتها أم الفضل ولها صحبة، وقد اختلفَ في اسمها أيضاً، وليس لها عقب. ولها رواية فقد ذكر لها بقي بن مخلد، وابن حزم حديثاً واحداً ولها ذكر في الكاشف للذهبي، والتهذيب للمزي، وهي كتب تراجم رواة الحديث النبوي الشريف، وعند النسائي وابن ماجه وأبي داود.

(١) البداية والنهاية ٣/٣٣ ((ذكر إسلام حمزة)).

وقد انقطع عقب حمزة ﷺ من ولده الذكور والإناث لكن بقي ذكره عاطراً في تاريخنا الإسلامي كما ظلت حياته عند ربه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران) .

والشكل التالي يوضح زوجات وأولاد حمزة رضي الله عنه، وأحوالهم من حيث الصحبة والرواية (١) .



(١) اعتمدنا في إيراد أبناء حمزة على عدة مراجع من أهمها : أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ٣٨١/٤ ط دار الفكر تحقيق د. سهيل زكار ، د.رياض زركلي. والإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ٢٩٨ ط بيت الأفكار الدولية ترجمة رقم (٢٠٧٠) ، وص ١٧٠٨ ، وص ١٧٤٣ ، وص ١٦٤٠ ، وص ١٦٣٨ . واستجلاب الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف، شمس الدين السخاوي، ط دار البشائر الإسلامية ، بيروت ٢٢٨/١ تحقيق خالد بن أحمد الصُّمِّي بابطين . ومعالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب، مساعد سالم العبدالجادر، ط مكتبة مساعد العبدالجادر، الكويت ص ١١٩ . وجمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ، ط الكتب العلمية ص ١٧ .

أثر إسلامه

كان لإعلان حمزة ﷺ إسلامه وقعه الشديد على قريش، وقد تضاعفت شدة الواقعة عليهم بإسلام عمر بن الخطاب ﷺ بعد إسلام حمزة بفترة قصيرة، فظهر أمر رسول الله ﷺ وفشا في الناس .

فبدأت العروض تأتي لرسول الله ﷺ من الملاء من قريش، فهذا عتبة بن ربيعة وكان سيداً في قومه حليماً، قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالسٌ وحده في المسجد: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها ويكف عنا قالوا: بلى، فقم يا أبا الوليد فكلمه، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السِّطة ^(١) في العشيرة والمكان، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك أن تقبل منا بعضها، فقال رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد، أسمع فقال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد شرفاً شرفناك علينا حتى لا نقط أماً دونك وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً تراه ولا تستطيع أن تردده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك فإنما ربما غلب التابع ^(٢) على الرجل حتى يداوى منه، أو لعل هذا الذي يأتي به شعراً جاش به صدرك، فإنكم لعمرى يا بني عبدالمطلب تقدرُونَ منه على ما لا

(١) الشرف والمكانة .

(٢) الجن .

يقدر عليه أحد، حتى إذا فرغ عنه ^(١) ورسول الله ﷺ يسمع منه، قال رسول الله ﷺ : أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال رسول الله ﷺ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حم (١) تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣) (فصلت) فمضى رسول الله ﷺ يقرأها عليه فلما سمعها عتبة أنصت له وألقى بيده خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك ^(٢) .

وعاود الملاء من قريش محاولاتهم مرة أخرى، فقال أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والعاص بن سعيد وأمّية بن خلف: يا معشر قريش، إن هذا الأمر يزداد وإن أباطالب ذو رأي وشرف وسن وهو على دينكم وهو اليوم مدنف ^(٣) فامشوا إليه فأعطوه السواء يأخذ لكم وعليكم في ابن أخيه فإنكم إن خلوتهم بعمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب وقد خالفنا دينكم يكون الحرب بينكم وبين قومكم، فأقبلوا يمشون إلى أبي طالب حتى جاءوه فقالوا: أنت سيدنا وأنصفنا في أنفسنا، وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن أخيك من تركهم آهتنا وطعنهم في ديننا، وقد فرق بيننا محمد ﷺ وأكفر ^(٤) آهتنا وسب آباءنا فأرسل إلى ابن أخيك ^(٥) .

(١) أي سكت عنه .

(٢) البداية والنهاية ((باب مجادلة النبي ﷺ وإقامة الحجة الدامغة عليهم)) .

(٣) الدنف : هو المرض اللزم .

(٤) أكفر كما وردت في النص المذكور تعني كفر .

(٥) تاريخ دمشق ٦٦/٣٢٠ .

وعندما وجد هؤلاء أن مدهانتهم لرسول الله ﷺ لم تأت بما يرجونه، أطلقوا العنان لسطوة غضبهم على المستضعفين من المؤمنين فكان أن أذن الله للمسلمين بالهجرة من مكة إلى المدينة، وكان حمزة ﷺ فيمن هاجر إليها، وهناك أظهر أسد الله من البلاء العظيم والمشهور ما سيكون نبأً لمن أراد أن يقتدي به.

في مدينة رسول الله ﷺ .

ما إن وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى شرع بمؤاخاة المهاجرين والأنصار، ومؤاخاة المقتدر مع المحتاج حتى يتحقق التكافل بين أفراد المجتمع المسلم، فكان أن خص عمه حمزة ﷺ بأحب الناس إليه زيد بن حارثة ﷺ، والذي كان يدعى زيد بن محمد حتى أنزل الله تعالى قوله: ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله﴾^(١)، فأخى رسول الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبدالمطلب ﷺ^(٢)، وهناك تزوج حمزة من خولة بنت قيس الأنصارية من بني النجار .

وقد ذكرت خولة بنت قيس أن رسول الله ﷺ كان يزور عمه حمزه ﷺ من حين لآخر فيتذاكرا الدنيا .

فعن خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبدالمطلب إن رسول الله ﷺ دخل على حمزة ﷺ فتذاكرا الدنيا، فقال رسول الله ﷺ : ((إن الدنيا

(١) سورة الأحزاب آية (٥) .

(٢) أسد الغابة ١/٣٩٥ .

خضرة حلوة فمن أخذها بحقها بورك له فيها، ورب متخوض في مال الله ومال رسوله له النار يوم يلقي الله ^(١).

أول لواء في الإسلام

بعد سبعة أشهر من هجرة رسول الله ﷺ وبعد أن أذن الله عز وجل لرسوله ﷺ بقتال المشركين، عقد رسول الله ﷺ لحمزة بن عبدالمطلب ﷺ أول لواء في الإسلام.

وقد خرج حمزة في ثلاثين رجلاً من المهاجرين يعترض قافلة قريش التي جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبوجهل بن هشام في ثلاثمائة رجل فبلغوا ساحل البحر من ناحية العيص ^(٢) فالتقوا حتى اصطفوا للقتال مشى مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفاً للفريقين جميعاً إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة حتى حجز بينهم ولم يقتتلوا فتوجه أبوجهل في أصحابه وقافلته إلى مكة وانصرف حمزة بن عبدالمطلب في أصحابه إلى المدينة وما لبث قليلاً حتى جاءت غزوة الأبواء في صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة، وقد حمل اللواء فيها حمزة بن عبدالمطلب ﷺ.

ثم غزوة رسول الله ﷺ ذا العشيرة في جمادي الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة، وكان حامل لوائه فيها حمزة بن عبدالمطلب ﷺ أيضاً ^(٣)، وكانت هذه السرايا والغزوات مقدمة لغزوة بدر الكبرى.

(١) مسند الإمام أحمد (٢٧٠٩٩)، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢١٨).

(٢) العيص: منطقة بموازة البحر الأحمر تبعد ليلة عن المدينة بين ينبع والمروة (معجم البلدان ١٦١/٢، والرحيق المختوم ١٩٧، والبداية والنهاية السنة الأولى من الهجرة، والسيرة النبوية للذهبي نقلاً عن الطبري عن الواقدي وسيرة ابن هشام ١٤٠/٣).

(٣) المستدرک ٢٠٧/٣، والطبقات الكبرى ٩-٦/٢.

غزوة بدر الكبرى: الأسد في لأمة^(١) الحرب

لم يكن المقصود من هذه الأسطر الحديث عن غزوة بدر، فهو أمر لا يستوفيه حقه مجلد أو أكثر، ولا يمكن أن تستوفيه هذه العجالة، هذا فيما لو أردنا أن نستقصي الفوائد والدروس من هذه الغزوة المباركة ولكن ما يهمنا هنا هو أن نسجل بعض ما جاء من مواقف خالدة لأسد الله وأسد رسوله في أول وأهم معركة بين المسلمين والمشركين والتي سماها الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿يوم الفرقان﴾^(٢) تبياناً لعظمتها وأهميتها.

كان المسلمون يحتجزون آبار بدر في جانبهم وقد جعلوها حوضاً وكان في معسكر قريش رأس من رؤوس الشرك وهو الأسود ابن عبد الأسد المخزومي والذي قال حينما دنا من الحوض: (أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه)، حتى إذا دنا من الحوض استقبله حمزة بن عبدالمطلب ﷺ فضربه وأطن^(٣) قدمه فزحف الأسود حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه وأتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله^(٤). وهنا خرج شيبه وعتبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فدعوا إلى المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث،

(١) اللأمة : الدرع .

(٢) سورة الأنفال آية ٤١ .

(٣) قطع .

(٤) سنن البيهقي الكبرى ١٣١/٩، الطبقات الكبرى ١٧/٢، وقد وردت رواية أخرى في الطبقات الكبرى أيضاً ٢٣/٢ تبين أن أول مبارز من الثلاثة كان حمزة وهو عم علي رضي الله عنهما، ولا تظهر أكثر كتب التاريخ أيهما برز أولاً وعلى كل حال فقد نال كل منهما شرف كونه أول من قتل مشركاً في بدر وكلاهما من آل بيت النبوة وقد بدأ بهما المصطفى ﷺ في المواجهة مع المشركين .

فكره رسول الله ﷺ أن يكون أول قتال لقي فيه المسلمون المشركين في الأنصار وأحب أن تكون الشوكة ببني عمه وقومه، فأمرهم فرجعوا إلى مصافهم وقال لهم خيراً .

بطولة حمزة وإخوانه رضي الله عنهم

ثم نادى المشركون: (يا محمد، أخرج إلينا الأكفاء من قومنا) فقال رسول الله ﷺ: يا بني هاشم، قوموا قاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله، فقام حمزة ابن عبدالمطلب ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبدمناف ﷺ فمشوا إليهم، فقال عتبة: تكلموا نعرفكم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبدالمطلب، أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفاء كريم، وأنا أسد الحلفاء، من هذان معك؟ قال: علي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، قال: كفآن كريمان، ثم قال لابنه: قم يا وليد، فقام إليه علي بن أبي طالب، فاختلفا ضربتين فقتله علي، ثم قام عتبة وقام إليه حمزة، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ثم قام شيبة وقام إليه عبيدة بن الحارث وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله ﷺ فضرب شيبة رجل عبيدة بطرف السيف فأصاب عضلة ساقه فقطعها، فكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه^(١) .

(١) سنن البيهقي الكبرى ١٣١/٩، الطبقات الكبرى ١٧/٢، وقد وردت رواية أخرى في الطبقات الكبرى أيضاً ٢٣/٢ تبين أن أول مبارز من الثلاثة كان حمزة وهو عم علي رضي الله عنهما، ولا تظهر أكثر كتب التاريخ أيهما برز أولاً وعلى كل حال فقد نال كل منهما شرف كونه أول من قتل مشركاً في بدر وكلاهما من آل بيت النبوة وقد بدأ بهما المصطفى ﷺ في المواجهة مع المشركين .

وفي هذا الموقف يقول قيس بن عباد: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يُقسم قسماً: أن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ ^(١) نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة ^(٢).

وما إن انتهت المبارزة حتى اشتبك الجيشان في معركة أبلى فيها حمزة رضي الله عنه أعظم البلاء، فكان ممن صرعهم من رؤوس القوم شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والأسود بن عبد الأسد، واشترك مع علي في قتل عتبة بن ربيعة ^(٣)، وغيرهم كثير حتى أن أمية بن خلف وهو في الأسر سأل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ((مَنْ الرجل منكم معلم بريشة نعامة في صدره))؟ فقلت: ذاك حمزة ابن عبدالمطلب، فقال: ((ذاك فعل بنا الأفاعيل)) ^(٤).

وعاد رسول الله ﷺ من غزوة بدر إلى المدينة ليبدأ غزوة جديدة ضد أهل الغدر والخيانة اليهود، ففي يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة كان قوم من يهود حلفاء لعبدالله بن أبي بن سلول وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغة فوادعوا النبي ﷺ فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبدوا العهد، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ

(١) سورة الحج آية ١٩ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب المغازي - حديث رقم (٣٩٦٩) .

(٣) أسد الغابة ٢٨٢/١ .

(٤) سنن البيهقي الكبرى ٢٧٦/٣ والمستدرک ١٢٨/٢ .

لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) ﴿١﴾ فقال رسول الله ﷺ ((أنا أخاف بني قينقاع!))، فسار إليهم بهذه الآية، وكان الذي حمل لواءه يومئذ حمزة بن عبدالمطلب ﷺ (٢) .

غزوة أحد واستشهاد حمزة ﷺ

كانت قريش تعيش في أجواءٍ من الظلمة والقهر بعدما حصدت سيوف أهل الحق رؤوس أهل الباطل فيها يوم بدر، فقد كان كبار من بقي من قريش يسعون جاهدين للأخذ بثأرهم من المسلمين، ومن هؤلاء جبير بن مطعم ابن أخ طعيمة بن عدي الذي قتله حمزة فقد أعد عبداً حبشياً اسمه وحشي للأخذ بثأر عمه من حمزة.

وخرج جيش قريش لملاقاة رسول الله ﷺ على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة في ثلاثة آلاف مقاتل يقابلهم نحو ألف من المسلمين عند جبل أحد خارج المدينة.

وفي يوم السبت للنصف من شوال التقى الجيشان في معركة أشد من معركة بدر، كان فيها حمزة بن عبدالمطلب ﷺ هو المقاتل الأبرز خلا رسول الله ﷺ ، فقد كان حمزة يقاتل بسيفين كعادته ويقول: (أنا أسد الله وأسد رسول الله ﷺ) (٣) .

وما كان يأتي على أحد من المشركين إلا ويصرعه يهز الناس بسيفه هزاً ما يقوم له شيء، وكان رسول الله ﷺ آخر أصحابه ليس بينه وبين

(١) سورة الأنفال آية ٨٥ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢/ ٢٨ .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٨٢ .

العدو غير حمزة بن عبدالمطلب ﷺ^(١) حتى لقي سباع بن عبدالعزى الخزاعي، فاختلفا ضربتين، فقتل حمزة عدوه، وبينما هو كذلك في التزال عثر حمزة عثرة وقع منها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فزرقه^(٢) وحشي الحبشي بحريته فقتله^(٣).

وفي هذا المقام الجلل نترك تفصيل استشهاد سيد الشهداء لوحشي ليصف لنا الحادثة.

قال وحشي: (كنت غلاماً لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة عم محمد ﷺ بعمي طعيمة فأنت عتيق، قال: فخرجت وكنت حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما أخطئ بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق^(٤) يهز الناس بسيفه هزاً ما يقوم له شيء، فوالله إني لأهنيأ له أريده وأتأني عجزاً^(٥)، إذ تقدمني إليه سباع بن عبدالعزى، فلما رآه حمزة قال: هَلُمَّ يا ابن مقطعة البطور، قال: ثم ضربه فوالله لكأنما أخطأ رأسه قال: وهزرت حربي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقع في ثنته^(٦) حتى خرجت بين رجله، فذهب لينوء نحوي فغلب،

(١) مسند الشاميين ١٩٦/٢ .

(٢) أي رماه .

(٣) أسد الغابة ٢٨٢/١ .

(٤) اللون الأورق هو بين الغيرة والسواد (الرمادي) .

(٥) أي أتباطئ خوفاً من حمزة .

(٦) أي عاتته .

وتركته وإياها حتى مات ثم أتيت فأخذت حربتي ثم رجعت إلى الناس فقعدت في العسكر ولم يكن لي بعده حاجة إنما قتلته لأعتق، فلما قدمت مكة عتقت ^(١).

على أن وحشياً ﷺ أقدم فيما بعد على قتل مسيلمة الكذاب طوعاً دون أن يطلب منه ذلك أحد سوى ضميره، وشعوره بالندم الشديد على قتل حمزة ﷺ، خصوصاً وأنه عرف الحزن الشديد الذي أصاب الرسول ﷺ على قتل حمزة، وإن كان وقت قتله لحمزة على الكفر والشرك والإسلام يجب ما قبله.

ففي صحيح البخاري ^(٢) (فلما توفي رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة قُلتُ: (القائل هنا وحشي ﷺ) لأخرجن إليه لعلني أقتله فأكافئ به حمزة فخرجت مع الناس وكان من أمرهم ما كان فإذا رجل قائم في ثلمه الجدار كأنه جمل أورك نائر رأسه قال: فأرميه بحربتي فأضعها بين كتفيه ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته). وهذا يدل أنه كان نادماً أشد الندم على قتله سيد الشهداء حمزة ﷺ.

وهكذا استشهد أسد الله وأسد رسوله وأحد أحب الناس إلى قلب رسول الله عم النبي ﷺ وأخوه سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبدالمطلب ﷺ، استشهد وقد قتل الله بيد حمزة من الكفار واحداً

(١) صحيح البخاري ١٤٩٤/٤، وصحيح ابن حبان ٤٧٩/١٥.

(٢) البخاري ١٢٨/٥، ١٢٩.

وثلاثين رجلاً وكان عمره سبعاً وخمسين سنة ^(١) ، وفيه أنزل الله تعالى قوله ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ ^{(٢)(٣)} .

وبعدما انجلى غبار المعركة وانصرف جيش قريش من الميدان أقبل المسلمون على أمواتهم ووقف رسول الله ﷺ على عمه حمزة فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه، فنظر إليه وقد جدد المشركون أنفه وأذنيه وبقروا بطنه، فقال: رحمك الله، أي عم، لقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات، ولولا حزن من بعدك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ^(٤) ، ثم حلف وهو واقف مكانه: ((والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك)) فترل القرآن وهو واقف في مكانه لم يرح ^(٥) ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ^(٦) (١٢٦) ﴿ فَصَبِرْ لِلَّهِ النَّبِيِّ ﷺ وَكُفِّرْ عَنْ بَيْعِنِهِ وَأَمْسِكْ ﴾ عما أراد ^(٧) .

ومن ساهم في التمثيل بالقتلى هند بنت عتبة ^(٨) قبل إسلامها فما بالنا بامرأة بعقلية تعبد الأوثان يقتل أخوها وأبوها وعمها وأناس من أهلها على يد أسد الله حمزة ﷺ فتنتقم منه على أنها تشفي غليلها.

(١) مسند الشاميين ١٩٦/٢ ، وأسد الغابة ٢٨٢/١ .

(٢) سورة الفجر .

(٣) تاريخ ابن معين من رواية الدوري ٤٨٤/٣ ، وتفسير ابن كثير ٦٥٧/٤ .

(٤) سيرد حديث شريف آخر في الصفحة التالية شرح المقصود .

(٥) سورة النحل آية ١٢٦ .

(٦) شعب الإيمان ١٢٠/٧ والإصابة في تمييز الصحابة ١٢٢/٢ وأسد الغابة ٢٨٣/١ والمستدرک ٢١٨/٣

(٧) ومع أن ذلك قد صدر عنها قبل إسلامها إلا إننا لانجزم أصلاً بصحة الرواية، حيث إن العديد من الباحثين المعاصرين أثبتوا ضعف الروايات الواردة في ذلك، فانظر (غير مأمور) عقيلة قريش هند بنت عتبة، هزاع بن عيد الشمري، طبعة أجأ، الرياض، ١٩٩٤ م .

ثم يشاء الله تعالى أن يشرح صدرها للإسلام ويحسن إسلامها. فقد جاءت هند بنت عتبة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ فقالت: (ما كان على الأرض أهل خباء ^(١) أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك وقال (أي رسول الله ﷺ): وأيضاً والذي نفسي بيده ^(٢)) ومعنى ذلك أنه تصديق من رسول الله ﷺ وإخبار منه بأن حبها له ولأهل بيته سيزيد .

وأقبلت أخته صفية بنت عبدالمطلب تطلبه لا تدري ما صنع فلقيت علياً والزبير رضي الله عنهم فقال علي للزبير: اذكر لأملك وقال الزبير: لا، بل اذكر أنت لعمتك، قالت: ما فعل حمزة؟ قال: فأريها أنهما لا يدریان، فجاء النبي ﷺ فقال: (إني لأخاف على عقله) فوضع يده على صدرها ودعا لها، فاسترجعت وبكت، ثم جاء فقام عليه وقد مثّل به، فقال: ((لولا جزع النساء لتركته حتى يُحشر من حواصل الطير ويطون السباع)) ^(٣) .

لكن حمزة لا بواكي له

ثم أقبل رسول الله ﷺ يصلي على عمه حمزة فلم يغسله ولم يغسل الشهداء وقال: لفوهم بدمائهم وجراحهم، أنا الشهيد على هؤلاء، ضعوهم، فكان حمزة أول من كبر عليه رسول الله ﷺ أربعاً ثم جمع إليه

(١) أي بيت .

(٢) رواه البخاري ، ٣٨٢٥ ، ومسلم ٤٤٧٨ .

(٣) مصنف بن أبي شيبة ٣٧٢/٧ .

الشهداء، فكان كلما أُتي بشهيد وُضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة ثم كفنه في بُردة إذا غطى رأسه بدت رجلاه وإذا غطى رجلاه بدا رأسه، فغطى رأسه وجعل على رجليه الحرمل^(١) ثم أمر رسول الله ﷺ بدفن الشهداء كل اثنين في قبر، وكل ثلاثة في قبر، فكان أن دفن حمزة ومعه ابن أخته^(٢) عبدالله بن جحش، ونزل في قبر حمزة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهم والني ﷺ جالس على حفرتة، وقال رسول الله ﷺ: ((رأيت الملائكة تغسل حمزة))^(٣).

ولما عاد النبي ﷺ إلى المدينة سمع البكاء في بني عبدالأشهل على قتلاهم فقال: (لكن حمزة لا بواكي له)^(٤).

فسمع ذلك سعد بن معاذ ﷺ فرجع إلى نساء بني عبدالأشهل فساقهن إلى باب رسول الله ﷺ فبكين على حمزة، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فدعا لهن وردهن فلم تبك امرأة من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت على ميتها^(٥).

(١) الحرمل: نبات بري مشهور له حب أسود كحب العدس .

(٢) لأن أم عبدالله بن جحش هي أميمة بنت عبدالمطلب .

(٣) الطبقات الكبرى ١٠/٣، ١٦/٣ .

(٤) رواه أحمد في المسند (٥٦٦٦)، وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط .

(٥) الطبقات الكبرى ١٠/٣ وأسد الغابة ٢٨٣/١ .

مراثي الصحابة في حمزة رضي الله عنهم أجمعين:

كان مقتل حمزة ﷺ شديد الوقع على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين،
ولهذا هاجت قريحة الشعراء من الصحابة رضي الله عنهم بأبيات منها
ما يلي:

رثاء علي حمزة رضي الله عنهما

اللَّهُ حي قديم قادر صمدُ
 فليس يشركه في ملكه أحدُ
 هو الذي عرّف الكفارَ مترلهم
 والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
 فإن نطقتم بفخر لا أبالكُم
 فيمن تضمن من إخواننا اللحدُ
 فإن طلحة ^(١) غادرناه منجداً
 وللصفائح نار بيننا تقدُ
 والمرء عثمان ^(٢) أردته أسنتنا
 فجيب زوجته إذ أُخبرت قدُ
 في تسعة ^(٣) ولواء بين أظهرهم
 لم ينكلوا عن حياض الموت إذ وردوا

(١) طلحة بن أبي طلحة .

(٢) عثمان بن أبي طلحة .

(٣) هم حملة اللواء التسعة من المشركين وهم: طلحة بن أبي طلحة، وعثمان بن أبي طلحة، ومسافع وكلاب والحارث والجلال بنو طلحة، وسعد بن أبي طلحة، وأرطأة بن شرحبيل، وشريح بن قارظ، وكلهم من بني عبدالدار حملة لواء قريش عند المعارك، ومن اللطيف في هذا المقام أن الرسول ﷺ قد أعطى راية المسلمين في هذه الغزوة ((أحد)) لمصعب بن عمير ؓ وهو أيضاً من بني عبدالدار، فكم لرسول الله ف من حكم عظيمة من خلال هذا التكليف الشريف، أبرزها في هذا السياق تثبته لمزلة مصعب باعتباره من بني عبدالدار حملة اللواء في قومهم قريش فلم يفقده الإسلام شرف هذه المكانة بعد أن تحول من معسكر الكفر والشرك إلى معسكر الإيمان والتوحيد ، وقد استشهد مصعب ((الخير)) أيضاً في أحد .

وأحمد الخير قد أردى على عجل
تحت العجاج أيباً وهو مجتهد
ومن قتلتم على ما كان من عجب
منا فقد صادفوا خيراً وقد سعدوا
لهم جنانٌ من الفردوس طيبة
لا يعتريهم بها حر ولا صرد ^(١)
صلى الإله عليهم كلما ذكروا
فرب مشهد صدق قبله شهدوا
قوم وفوا بعهد الله واحتسبوا
شم العرائين منهم حمزة الأسد
ومصعب كان ليثاً دونه حرماً
حتى تزل منه ثعلب جسد

(١) الصرد هو : البرد

رثاء حسان لحمزة رضي الله عنه

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم
ولست لزور قتلته بمصيب
أتعجب إن أقصدت حمزة منهم
نجيئاً وقد سميت به بنجيب
ألم يقتلوا عمراً وعتبة وابنه
وشية والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العصي علياً فراعته
بضربة غضب به بخضيب

رثاء كعب بن مالك لحمزة رضي الله عنهما

بكت عيني وحق لها بكاهها
 وما يغني البكاء ولا العويلُ
 على أسد الإله غداة قالوا
 لحمزة: ذاكم الرجل القتلُ
 أصيب المسلمون به جميعاً
 هناك وقد أصيب به الرسولُ
 أبا يعلى لك الأركان هدت
 وأنت الماجد البر الوصولُ
 عليك سلام ربك في جنان
 يخالطها نعيمٌ لا يزولُ
 ألا يا هاشم الأخيار صبراً
 فكل فعالكم حسن جميلُ
 رسول الله مصطبر كريم
 بأمر الله ينطق إذ يقولُ

ألا من مبلغ عني لؤيا^(١)
 فبعد اليوم دائلة تدولُ
 وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا
 وقائعنا بما يشفي الغليلُ
 نسيتم ضربنا بقليب بدر
 غداة أتاكم الموت العجيلُ
 غداة ثوى أبوجهل صريعاً
 عليه الطير حائمة تجولُ
 وعتبة وابنه خرا جميعاً
 وشيبة عَصَّه السيف الصقيلُ
 ألا يا هند لا تبدي شماتا
 بحمزة إن عزكم ذليلُ
 ألا يا هند فابكي لا تملي
 فأنت الواله العبرى الشكول^(٢)

(١) لؤي : أحد أجداد رسول الله ﷺ فهو محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
 (٢) هذا قبل إسلام هند بنت عتبة ، وقد أسلمت هند عقيب فتح مكة وحسن إسلامها .

ما ورد في حمزة ﷺ في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة أولاً: ما ورد في القرآن الكريم

لقد آثرنا إيراد بعض المراثي الشعرية التي قيلت في حمزة ﷺ بعد الحديث عن استشهاديه مباشرة لما لذلك من اتصال عاطفي يشمل السباق، أما الآن فسنعود إلى الحديث عن مناقب حمزة وفضائله، وأي فضيلة أكبر من تنزل القرآن الكريم فيه أو بسببه، وأي فضيلة أكبر أيضاً من ورود الاحاديث النبوية الشريفة في فضله .

١- ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٩) ﴾ (الرعد) .

قالوا نزل في حمزة وأبي جهل ^(١) .

٢- ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ
وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٦) ﴾ (النحل) .

قيل (ومن يأمر بالعدل) حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مضعون ^(٢) .

٣- ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ
ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) ﴾ (الحج) .

ثبت في الصحيحين أن أبا ذر كان يقسم أنهما نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه ^(٣) .

(١) تفسير القرطبي ٣٠٧/٩ . (الرعد: ١٩) .

(٢) تفسير البغوي: (النحل: ٧٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (الحج: ١٩) .

٤- ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١)﴾ .

ذكر الواحدي في أسباب النزول قال ابن عباس: نزلت في حمزة بن عبدالمطلب وأبي جهل بن هشام ^(١) .

٥- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾ قيل حمزة ومصعب وأنس ^(٢) .

وعند ابن الجوزي ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩)﴾ وقال الضحاك هم نفر: أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر ^(٣) .

ثانياً: ما ورد في الحديث الشريف

١- روي عنه ﷺ : ((سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب)) ^(٤) .

(١) تفسير القرطبي (سورة القصص : ٦١) .

(٢) تفسير القرطبي: (سورة الأحزاب: ٢٣) ، والمراد بأنس هنا أنس بن النظر الذي استشهد في أحد ومثله به .

(٣) تفسير القرطبي (سورة الحديد: ١٩) .

(٤) أخرجه الحاكم والمستدرک ٢١٩/٣ برقم ٤٩٠٠ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٥١/٣ ، والمعجم الأوسط ٢٣٨/٤ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٧٤ ، وصحيح الجامع الصغير ٣١٥٨ .

٢- وذكر ابن الأثير في أسد الغابة ((عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ على حمزة فكبر سبع تكبيرات ^(١)، ثم لم يؤت بقتيل إلا صلى عليه معه، حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة ^(٢) وأنى لأحد أن يدرك تلك الكرامة من الحبيب سبعون صلاة .

٣- ما ذكر ابن هشام في السيرة النبوية ((ولما وقف ﷺ على حمزة قال: لن أصاب بمثلك أبداً، وما وقفت موقفاً قط أغيظ إليّ من هذا، ثم قال جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبدالمطلب مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسود رسوله، وأنه أقسم ليمثلن بسبعين ولكن الله فهاه عن ذلك **﴿وإن عاقبتم...﴾** الآية .

٤- كما ذكر ابن الأثير في أسد الغابة أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد .. وقال: **﴿أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة﴾** ^(٣) .

٥- كما ذكر أيضاً في أكثر من موضع من كتب الحديث والسير منها أسد الغابة ما نصه .. عن جابر قال: ((استصرخنا على قتلاتنا يوم أحد يوم حفر معاوية العين، فوجدناهم رطاباً يتشنون، زاد عبدالرحمن وذلك على رأس أربعين سنة)) ..

(١) فسر العلماء زيادة عدد التكبيرات في مثل هذه المواضع عن أربع تكبيرات وهو العدد المعهود في صلاة الجنائز المعتادة بفضيلة هذا الميت على وجه الخصوص عن غيره ومكانته عند المصطفى ﷺ وهذا ما فعله الرسول ﷺ لبعض الصحابة .

(٢) ابن ماجه مختصراً في الجنائز، وقال شعيب الارناؤوط: له طرق تقوية، كما في سير أعلام النبلاء ١/ ١٨٠ .

(٣) رواه البخاري (١٢٧٨) .

روى ابن سعد بسنده: ((عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما أراد معاوية ﷺ أن يجري عينه التي بأحد كتبوا إليه إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء .. إلى أن قال: ((وأصابنا المسحاة طرف رجل حمزة بن عبدالمطلب ﷺ فانبعثت دماً))^(١) حيث إن معاوية ﷺ قد أراد أن يجمع بين أن ينفع المسلمين بالماء من العين المجاورة لأحد وأن لا تكون قبور الشهداء في طريق ماء هذه العين تكريماً لهم، وكما ورد في الحديث السابق أعلاه أن هذا قد حدث على رأس أربعين سنة، مما يؤكد صدق الرسول ﷺ وإعجاز الإسلام .

ومن أعظم مناقبه ﷺ أنه من أهل بدر قال رسول الله ﷺ: ((وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))^(٢) .

ثالثاً: ما ورد عنه من أقوال الصحابة رضي الله عنهم :

١- أتي عبدالرحمن بن عوف ﷺ بطعام وكان صائماً، فقال: ((قُتِل مصعب بن عمير وهو خير مني، وكُفِّن في بردة^(٣) إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه، وقُتل حمزة وهو خير مني ثم بُسط لنا من الدنيا ما بُسط ثم بكى وترك الطعام))^(٤) .

٢- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: ((كان حمزة بن عبدالمطلب يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله بسيفين، ويقول: أنا أسد الله))^(٥) .

(١) الطبقات الكبرى ١١/٣ ، طبعة دار صادر بيروت .

(٢) رواه البخاري (٢٩١٥) ومسلم (٢٤٩٤) .

(٣) البردة : كساء مخطط يلتحف به .

(٤) رواه البخاري ، حديث رقم (١٢٧٥) .

(٥) الطبقات الكبرى (٦/٣) .

تأملات تربوية

لعله من المناسب قبل الخاتمة أن نقف مع هذه التأملات التربوية. إن التأمل في هذا الموقف ليلحظ التفاعل الفوري مع الموقف والتعامل الإيجابي مع الحدث، فقد استمع لكلام تلك المرأة، ثم لم يطلب الدليل لمعرفة شخصية المتكلمة وجديتها وانتفاضتها للموقف السلبي الذي بدر من ذلك الكافر المشرك، تجاه المصطفى ﷺ، فذهب بنفسه ليوصل رسالة واضحة جلية إليه، بل للعالم أجمع: بأن للحق من يدافع عنه، وللشر من يتصدى له، بل ويوقفه عند حده .

ومن جهة أخرى، فقد وضع قاعدة ذهبية في تقديم المبدأ على الحماية العصبية، فقد قال: ((أتضرب محمداً وأنا على دينه)) ولم يقل: ((أتضرب محمداً وهو ابن أخي))، أو ((وهو ابن قبيلتي ...)) ... لقد قدّم الحق على الخلق، ووضع لنفسه مبرراً يصلح بالفعل لأن يكون مبرراً لما هو مقدم عليه أمام الملاء، وهو الانتصار لرابطة الدين لا العصبية الجاهلية، وهو تأصيل عجيب لمبدأ كبير وإن كان في لحظتها كافراً لم ينطق بالشهادتين .

ثمة استنتاج جميل آخر وهو المفعول العجيب للأسوة الحسنة والشخصية السوية التي كان يتسم بها رسول الله ﷺ وحسن السيرة التي جعلت كافراً في ذلك الوقت مثل حمزة ينتصر له لا لشخصه، بل لما رآه من حسن طويته، واستقامة سلوكه، وكونه الصادق الأمين .

إن التربية بالقدوة الحسنة هي أحد أنجع الطرق التربوية، وهي من أكثر الأساليب التربوية تأثيراً في نفس المتلقي خصوصاً إن كان من أصحاب السرائر النقية التي تتأثر بكل مؤثر إيجابي مثل شخصية حمزة ﷺ وأرضاه .

الريادة دائماً

رأينا كيف كانت الريادة ميزته، والتميز طبيعته، فهو الأول دائماً . إن نفس المؤمن المسلم تواقة لإنجاز الكثير، ولكن ليس للجميع أن يملكوا فرص التميز، فالتميز يحتاج إلى استجماع قدرات كثيرة يوفق بينها لتظهر جلياً من خلال تميزه، فهو يحتاج إلى بذل الجهود لنيل المقصود، وهذا ما كان سهلاً على أسد الله وأسد رسوله الذي جمع ﷺ مقومات التميز، وأهمها ما يلي:

- الثقة بالنفس .
- وضوح الرؤية .
- قوة الشخصية .
- القدرة على اتخاذ القرار .
- الشجاعة الأدبية في تطبيق القرار على أرض الواقع .
- اليقين بسلامة المبدأ وقوته .
- وغيرها من صفات المتميزين .

خاتمة

بعد هذا التطواف المبارك بهذه السيرة العطرة لهذا الأسد من أسود الله تعالى الذي نحت اسمه في التاريخ بطولةً ومجداً خالداً نبراساً للأجيال، ويكفي حمزة ﷺ فخراً أنه كان دائماً من أصحاب الريادة فهو :
صاحب أول لواء عقد في الإسلام .

قائد أول سرية .

أول من أشعل وطيس المعركة .

أول من قتل مشركاً في بدر .

نسأل الله سبحانه أن يرزقنا حُسن التأسي به قولاً وفعلاً وبأصحابه الذين صحبوا خير البشرية ﷺ حتى أسرجوا للعالم طريق الهداية وبددوا طريق الغواية فرضي الله عنهم أجمعين وألحقنا بهم في جنات النعيم آمين .

ثبت المراجع

- (١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير — طبعة المكتبة التوفيقية — القاهرة ٢٠٠٣ .
- (٢) الإصابة في تمييز الصحابة — لابن حجر العسقلاني دار الكتب العلمية — بيروت — الطبعة الأولى — ١٩٩٥ .
- (٣) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير — طبعة مكتبة المعارف — بيروت — ١٩٩٩ .
- (٤) تاريخ دمشق لابن عساكر — الطبعة الأولى — دار إحياء التراث العربي — بيروت ٢٠٠١ .
- (٥) تاريخ يحيى بن معين — رواية الدوري — الطبعة الأولى (طبعة جامعة الملك عبدالعزيز — جدة — ١٩٧٩ .
- (٦) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم لابن كثير) — دار إحياء التراث العربي — بيروت — د.ت^(١) .
- (٧) تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن — القرطبي — دار الكتب المصرية — الطبعة الثانية — ١٩٥٩ .
- (٨) الجامع الكبير، جلال الدين السيوطي، طبعة دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة . د.ت .
- (٩) سلسلة الاحاديث الصحيحة لناصر الدين الألباني — مكتبة المعارف للنشر والتوزيع — الرياض — ١٩٩٥ .

(١) د.ت : دون تاريخ .

- (١٠) سنن ابن ماجه — دار الكتب العلمية — بيروت — د.ت .
- (١١) سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٣٧ .
- (١٢) سير أعلام النبلاء — الذهبي — طبعة الرسالة — الطبعة الحادية عشرة — بيروت — ٢٠٠١ .
- (١٣) سيرة ابن إسحاق: لمحمد بن إسحاق — دار المعرفة — بيروت .
- (١٤) السيرة النبوية لابن هشام — المكتبة العلمية بيروت — د.ت .
- (١٥) شعب الإيمان للبيهقي — الدار السلفية — بومبي — الهند .
- (١٦) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري — دار ابن كثير — دمشق — بيروت — الطبعة الثالثة — ١٩٨٧، دار السلام — الطبعة الثانية — ٢٠٠٠ — الرياض .
- (١٧) صحيح الترغيب والترهيب — الألباني — طبعة المعارف — الرياض — د.ت .
- (١٨) صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير لناصر الدين الألباني — المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة — ١٩٨٨ .
- (١٩) صحيح مسلم — الجامع الصحيح — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت — د.ت، دار السلام — الطبعة الثانية — ٢٠٠٠ — الرياض .
- (٢٠) الطبقات الكبرى لابن سعد — دار إحياء التراث العربي — بيروت الطبعة الأولى — ١٩٩٦ .

- (٢١) المستدرك على الصحيحين للحاكم — دار الكتب العلمية — بيروت الطبعة الأولى — ١٩٩٠ .
- (٢٢) مسند أحمد بن حنبل — طبعة مؤسسة الرسالة — تحقيق شعيب الأرنؤوط — بيروت — (د ت) .
- (٢٣) مسند الشاميين لأبي القاسم الطبراني — طبعة مؤسسة الرسالة — تحقيق حمدي السلفي — بيروت — د.ت .
- (٢٤) مصنف بن أبي شيبة (المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة) — دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت — الطبعة الأولى — ١٩٨٩ .